المستوى الأول : دلائل أصول الإسلام

المادة الأولى : أدلة وجود الله

أولا – الأصول التي يقوم عليها الإيمان بوجود الله وكماله :

1– الإيمان بالله ضرورة عقلية وفطرية :

– مبدأ السببية .

– وجود خالق أمر بديهي كبداهة قاعدة أن الجزء أصغر من الكل وأن الواحد أقل من عشرة .

2– الإيمان بالله ضرورة معرفية :

– لا بد للمعارف النظرية من مستند تستند إليه لإثبات صدقها .

– لا بد للإنسان من علوم بديهية يبتدئها الله في قلبه ، وغاية البرهان أن ينتهي إليها .

3 – الإيمان بالله ضرورة نفسية :

– لا إطمئنان للنفس البشرية إلا بإيمانها بوجود خالق .

– لا بد لكل إنسان من شعور وإرادة ، إذ لا تصور لوجود إنسان لا إرادة له البتة .

– لا يمكن أن يكون الإنسان مرادا لذاته ، إذ هو كائن بعد أن لم يكن ، فلا بد إذا أن يكون المراد قديما مستقلا في وجوده

4 – الإيمان بالله ضرورة أخلاقية وإجتماعية :

– لا بد للبشر من نظام أخلاقي وإجتماعي ينظم حياتهم ، وهذا الأمر لا يتحقق إلا بالإيمان بإله .

– لا بد أن تكون المبادئ الأخلاقية متصفة بالإطلاق والثبات ، ولا يجوز أن تدخل النسبة أو الشك فيها ، إذ يدفع بها هذا إلى فسادها .

– إن الوصول إلى المبادئ المطلقة لا يمكن أن يتحقق إلا بالإيمان بالله ، لأن البلوغ إليه يشترك فيه أمران : تمام العلم بكل شيء – تمام التجرد من كل الأهواء والأغراض ، ويستحيل على الإنسان أن يتصف بهذا .

– أن الله تعالى متصف بالكمال المطلق :

– كمال أفعال الله متعلق بحكمته ، فإنتفاء بعض الأفعال في وقت من الأوقات أو حال من الأحوال ، راجع إلى عدم تعلق الحكمة به لا إلى النقص .

– العلم والقدرة المجردين من الحكمة ، لا يحصل بهما الكمال والصلاح .

– الكمال الإلهي يستحيل على المخلوق الإحاطة به .

– إذا كنا لا نعلم حقيقة ذات الله ، فإننا حتما لا نعرف حقيقة صفاته وكنهها .

– إذا عجز الإنسان عن الإحاطة بالكون الذي هو فعل من أفعال الله ، فكيف له أن يحيط بالله .

– لا يستطيع الإنسان الإحاطة بجميع العلوم الإنسانية ، ويعتمد في تفسيرها وفهمها على الخبراء والعلماء ، ومن هذا فلا يجب عليه فهم كنه حكمة الله وإنما يجب عليه التسليم .

تنقسم الأمور الموجودة في الخارج إلى ثلاثة أنواع :

– المحسوسات : ويمكن العلم بها عن طريق الحس المباشر .

– المعقولات : لا يمكن العلم بها بالحس المباشر ، ولكن يمكن العلم بها بالقياس على المحسوسات عن طريق العقل .

– المسموعات : لا سبيل للعلم بها إلا الخبر الصادق .

– كل ما يتعلق بعلمنا بالوجود الإلهي يندرج تحت مسمى (المعقولات – المسموعات) .

– المؤمنون بالله ينطلقون من العلم الإثباتي لا من العلم المنفي .

ظهرت في الفكر الغربي تيارات مؤمنة بوجود الله ، ولكنها رفضت إمكانية الإستدلال العقلي على وجود الله وإثبات الكمال له ومن أسباب ذلك :

– طبيعة العقائد المسيحية المناقضة للعقل ، ما جعل البعض يرفضون إمكانية الإستدلال العقلي على الغيبيات كردة فعل .

– إنتشار التفكير التجريبي وتوغله في العقل الغربي .

– قوة الفلاسفة الرافضين لإمكانية الإستدلال العقلي مثل (كانط) وعجز الكثير من المفكرين عن التخلص من إلزاماته .

ثانيا – الأدلة العقلية على وجود الله :

1– دليل الخلق والإيجاد :

– حدوث الكون بجميع مكوناته دليل على وجود محدث أوجده .

– من الأسماء التي تطلق على دليل الخلق والإيجاد : (الدليل الكوني – دليل الحدوث – دليل الإختراع).

– يقوم دليل الخلق والإيجاد على قاعدتين : – أن الكون حادث من العدم وليس قديما – أن الحادث لا بد له من محدث .

– الأدلة العلمية على حدوث العالم : – قانون الديناميك الثاني – الإنفجار العظيم .

– قاعدة الجزء أصغر من الكل وقاعدة لكل حادث محدث هي قواعد أولية ضرورية فطرية ، ولا تحتاج إلى برهان ، إذ لو إحتاجت إلى برهان للزم التسلسل الممتنع .

– إذا كان لكل فعل فاعل وإفترضنا أنه لا يوجد فاعل ليس قبله فاعل ، فإنه لا يمكن أن يقع شيء في الوجود ، فإذا وجدنا أحداثا في الوجود علمنا إستحالة التسلسل في الفاعلين .

2– دليل الإحكام والإتقان :

– يسمى هذا الدليل أيضا : (دليل العناية – دليل التخصيص – دليل التسوية – دليل الهداية – دليل النظام – دليل الغاية – دليل التصميم).

– يقوم دليل الإحكام والإتقان على مقدمتين أساسيتين : – أن الكون متقن ومحكم في خلقه – أن الإتقان والإحكام لا بد له من فاعل حكيم عليم .

ثالثا – الأدلة الفطرية على وجو الله :

– معرفة الله تعالى هي قضية فطرية ضرورية راسخة في النفس .

– الإنسان مفطور على الإيمان بالخالق ، لكن هذه الفطرة قد تنطمس فتحتاج إلى تذكير .

مستويات الدلالة الفطرية على وجود الله تعالى :

1- دلالة المبادئ العقلية الأولية :

العلوم الضرورية هي معقولات فطرية تهجم على النفس من غير توسط نظر وإستدلال .

العلوم النظرية هي ما يمكن تحصيله من خلال النظر والإستدلال .

2- النزعة الأخلاقية :

القيم الأخلاقية هي معان موضوعية متجاوزة للوجود الإنساني .

3- الجانب الغريزي :

4- الشعور بالغائية :

5- الشعور بالإرادة الحرة :

المادة الثانية : أدلة النبوة

أولا – التكامل في أدلة النبوة وتنوعها :

- أدلة النبوة كثيرة ، تقسم إلى أنواع حسب إشتراكها في المعنى (أدلة غيبية – أدلة صدق النبي – معجزات النبي ...)
- إذا نظرنا في مجمل أدلة النبوة فإننا نجد أنه يستحيل إجتماع هذه الأدلة على كاذب أو كاهن ، وهذا غاية التمام والكمال
- التكامل في أنواع الأدلة يفيدنا في الإستدلال على وجود الله وحكمته .
- التكامل لا ينحصر في أنواع أدلة النبوة بل قد يكون في أفراد الدليل الواحد .
- التكامل في أفراد الأدلة وأنواعها يقتضي منا النظر في قرائن الحال المقترنة بالدليل .
- القول بضرورة التكامل بين الأدلة لا يعني أن اليقين لا يتحقق إلا بالتكامل ، فقد يتحقق اليقين بفرد من أفراد الأدلة أو بمجموعة من أفراد الأدلة .
- كثرة الأدلة في باب النبوة راجع إلى عظم هذا المقام (مقام النبوة) .
- مركزية معرفة النقل وقوانينه وعلم الحديث في إحسان باب التكامل في أدلة النبوة وتنوعها .
- ضرورة التنبه إلى خطأ بعض الطوائف الإسلامية في حصر دلائل النبوة في المعجزات .

ثانيا – الأصول التي يقوم عليها الإيمان بالنبوة والوحي :

1 – إمكان النبوة :

- إرسال الرسل أمر لا يناقض العقل ولا الوجود ، ولا يحتاج إلى أدلة خاصة .

2 – أهمية النبوة وضرورتها :

- النبوة ضرورة وجودية لتذكير الإنسان بخضوعه لربه .
- النفس الإنسانية متعلقة بالعلم بالله ، ومتشوفة إليه غاية التشوف .
- مصدر ضبط العلاقة بين الله وبين الناس يجب ألا يكون راجعا إلى الإنسان .
- بما أن الإنسان أشرف المخلوقات فلا بد له من معيار عادل يضبط به ويميز به بين الصالح والفاسد .

– الإنسان عاجز عن وضع ميزان شامل يستوعب كل التصرفات الإختيارية الصادرة من الإنسان لأنه يفتقر إلى : شمول العلم وإستيعابه لكل الأفراد .

– كمال التجرد الذي ينفي كل أصناف الميل والحيد عن الإعتدال .

– لا بد أن يكون للإنسان هدف وغاية من وجوده ، وهو بهذا مختلف عن الحيوانات .

3 – إمكان الإستدلال على النبوة ومسالكه :

– من مقتضيات الرحمة الإلهية تيسير طرق الوصول إلى التحقق من صدق النبوة .

– من كمال حكمة الله تعالى أنه لا يرسل رسولا إلا ومعه بينات وآيات تثبت صدقه .

4 – شروط أدلة النبوة وصفاتها :

– التعدد في أدلة النبوة وعدم إنحصارها في دليل واحد .

– أدلة صدق النبوة يقينية في مجملها ، تثبت صدق النبي بالقطع لا بالظن .

– أدلة النبوة وبراهينها لا تقع إلا لنبي صادق ويمتنع أن تقع لغيره من المدعين .

– آيات لأنبياء وبراهينهم يمتنع أن يأتي أحدهم بمثلها ، لكونها خارجة عن مقدور الجن والإنس .

– تتفاوت أدلة النبوة من حيث القوة والحجم وتنقسم إلى : أدلة كبرى – أدلة صغرى .

ثالثا – دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

1– أصول الأدلة الدالة على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم :

– الكمال الشخصي والأخلاقي .

– الكمال التشريعي .

– التجرد الإصلاحي .

– إنخرام السنن الكونية بين يديه .

– كثرة الإخبار بالغيب الصادق .

– الإعجاز بالقرآن الكريم .

2 – خصائص أدلة النبوة :

– الكثرة .

– التنوع .

– الحفظ .

– الظهور والضخامة .

المادة الثالثة : أدلة صحة القرآن الكريم

أولا – مقاصد كتاب النبأ العظيم :

– سار المؤلف في الكتاب على مرحلتين لإثبات أن القرآن كتاب من الله تعالى :

المرحلة الأولى : دراسة ملابسات وأحوال عصر النبوة والنبي بشكل خاص :

– الرسول تبرأ من نسبة القرآن إليه .

– القرآن كان يأتي في العديد من المواضع بأشياء تخالف ما يميل إليه الرسول وتخالف رأيه .

– الرسول كان يقف في تفسير النص القرآني حتى يأتيه وحي من الله .

– العرب في الجاهلية لا يستطيعون الإتيان بمثل القرآن

المرحلة الثانية : إثبات أن إعجاز القرآن دليل على أنه من مصدر خارجي :

– ناقش الكاتب ست شبهات مثارة حول إعجاز القرآن .

– تكلم عن الإعجاز البياني في القرآن .

ثانيا – الفوائد المستخلصة من كتاب النبأ العظيم – محمد عبد الله دراز :

1 – في تحديد معنى القرآن والفرق بينه وبين الحديث القدسي :

– سمي القرآن قرآنا وكتابا ، لأنه محفوظ في السطور (كتابا) ومحفوظ في الصدور (قرآنا) .

– تكفل الله بحفظ القرآن ، بينما وكل حفظ الكتب السماوية إلى الأحبار والرهبان ، والسر في هذا أن الكتب السماوية جائت على التوقيت لا التأبيد ، بينما جاء القرآن على التأبيد جامعا لما في الكتب السابقة من الحقائق الثابتة .

– تنقسم الأحاديث النبوية إلى قسمين :

توفيقي : هو الذي إستنبطه النبي من فهم كلام الله ، فهو ليس كلاما لله قطعا .

توقيفي : وهو ما تلقى الرسول مضمونه من الوحي فبينه للناس بكلامه .

– الحديث القدسي : وهو منزل بمعناه فقط ، لأنه لا كالقرآن فهو لم ينزل لا للتعبد ولا للتحدي ، ولكن نزل لمجرد العمل بما فيه .

2 – في بيان مصدر القرآن و إثبات أنه من عند الله بلفظه ومعناه :

– شهادة القرآن أنه ليس من عند محمد ولا صنعة له فيه ، وإنما هو من عند الله .

– تبرؤ الرسول من نسبة القرآن إليه ليس إدعاءا يحتاج إلى بينه بل هو إقرار .

– يمتنع أن ينسب أحدهم أنفس آثار عقله إلى غيره .

– إذا كان الرسول محمد قد نسب القرآن إلى الله لبسط نفوذه ، فلماذا لم ينسب كل أقواله لله ، كما أن الواقع التاريخي يشهد أن الرسول كان أبعد الناس عن الكذب والمداجات والمواربة .

– شهادة أعداء الرسول بصدقه (أبو سفيان – النظر بن الحارث – أبو جهل – عتبة بن ربيعة) .

– كانت حاجة الرسول ملحة في الكلام في حادثة الإفك ، ولكن نزول الوحي طال فلم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يمنعه شيء من الكلام إذا كان أمر القرآن إليه ، ولكنه كلام من الله لا صنعة للرسول صلى الله عليه وسلم فيه .

– لقد خالف القرآن بعض طبائع للرسول كما عاتبه في بعض الأمور المباحة ، ولو كان القرآن من عند الرسول لإمتنع عن مخالفة نفسه وعتابها .

– موقف الرسول من القرآن هو موقف المفسر المبين .

– لا يمتلك الرسول وسائل علمية تمكنه من كتابة القرآن بذلك الأسلوب المعجز .

– أنباء الماضي والمستقبل التي ذكرها القرآن لا سبيل لمعرفتها إلا بالتلقي والدراسة .

– قد يخطئ النبي من دون الوحي في رأيه رغم ذكائه وفطنته .

– كان النبي أميا ولم يتلق القرآن من عالم ، كما أن موقفه من العلماء كان موقف المصحح لما حرفوا الكاشف لما كتموا

3 – ظاهرة الوحي وتحليل عوارضها :

– الأعراض التي تظهر على الرسول حال نزول الوحي مصدرها نوراني ولا يمكن أن تكون بتكلف منه .

4 – البحث في جوهر القرآن نفسه عن حقيقة مصدره :

– الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم : إذ لا يستطيع كائن من كان أن يحاكي أسلوب القرآن أو يأتي بمثله ، ولو بلغ أعلى مراتب الأدب والفصاحة.

المادة الرابعة :

أولا – الأصول التي يقوم عليها الإيمان بالأديان :

يرتكز الإيمان بالأديان على سبعة أصول هي :

1 – أن التعبد لله ضرورة فطرية ونفسية :

– لأن الله متصف بالكمال المطلق الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه .

– لأن الله هو المنعم المطلق لهذا الكون .

2 – أن التدين ملازم للمجتمعات الإنسانية في كل مراحلها :

3 – أن الأصل في الديانة الإنسانية التوحيد للخالق :

4 – أن التدين مطلب إنساني لا يمكن الإستغناء عنه :

– لأن الدين يقدم الإجابة الكافية على الأسئلة الأولية الوجودية .

– لأن الدين ضابط للسلوك الإنساني .

– لأن الدين يفتح للإنسان آفاقا وآمالا جميلة (اللقاء بالله – طلب ما عند الله – اللقاء بالأحباب – نيل الثواب – تحقيق العدالة)

5 – إمتناع التعارض بين الدين الصحيح والعقل الصريح :

6 – إمتناع التعارض بين الدين الصحيح والعلم الصحيح :

7 – يمتنع وقوع التعارض بين الدين الصحيح والعدل :

– العدل ليس هو المساواة بين الناس في مقدار ما يعطى لهم .

ثانيا – محاسن الإسلام :

– أن هذا الدين لا يمكن أن تفهم محاسنه إلا بإدراك نظرته الكلية للكون وللوجود .

– لا يمكن أن تفهم محاسن الإسلام إلا بفهم حقيقة التعبد على الوجه الذي أراده الله سبحانه وتعالى .

– أن من أبرز محاسن الإسلام أنه دين جاء مبرهنا على صحة كل أصوله .

– أن الإسلام يتميز سائر الديانات بوضوح العقيدة في الإله وموافقتها للعقل والفطرة وخلوها من الأساطير والخرافات الموجودة في تصورات كثير من البشر في الإله .

– أن الإسلام كما جاء بالأمور النظرية فإنه قد جاء أيضا بالنموذج العملي متمثلا في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته .

– مما يبرز محاسن الإسلام ويرسخها في النفس النظر إلى أحوال الجاهلية .